وليس لنا الا اليك فرارنا ۔ واين فرار الناس الا الى الرسل ۔
فقام صلى الله عليه وسلم يجر رداه حتى صعد المنبر فرفع يديه الى السما ثم قال
اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا غدقا طبقا نافعا غير ضار عاجلا غير رايث
تملا به الضرع وتنبت به الزرع وتحيي به الارض بعد موتها قال فما رد صلى الله عليه
وسلم يديه الى نحره حتى التقت السما بابراقها وجا اهل البطانة يضجون الغرق
الغرق فقال عليه الصلاة والسلام حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة
حتى احدق بها كالاكليل وضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لله در ابي طالب
لو كان حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقال علي يا رسول الله كانك تريد قوله
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ۔ ثمال اليتامى عصمة للارامل ۔
يطيف به الهلاك من ال هاشم ۔ فهم عنده في نعمة وفواضل ۔
كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ۔ ولما نطاعن حوله ونناضل ۔
ونسلمه حتى نصرع حوله ۔ ونذهل عن ابنائنا والحلائل ۔
فقال اجل رواه البيهقي وقوله يدمي لبانها اي يدمي صدرها لامتهانها
نفسها في الخدمة حيث لا تجد ما تعطيه من يخدمها من الجدب وشدة الزمان
واصل اللبان في الفرس موضع اللبب ثم استعير للناس وقوله ما يمر وما يحلي
اي ما ينطق بخير ولا شر من الجوع والضعف قوله سوى الحنظل العامي
نسبة الى العام لانه يتخذ في عام الجدب كما قالوا للجدب السنة والعلهز بالكسر
طعام كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير في سني المجاعة قاله الجوهري
والغسل الرذل قال السهيلي **فان قلت** كيف قال ابو طالب
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ولم يره قط استسقى وانما كان ذلك منه بعد
الهجرة واجاب بما حاصله ان ابا طالب اشار الى ما وقع في زمن عبد المطلب
حيث استسقى لقريش والنبي صلى الله عليه وسلم معه وهو غلام انتهى وقال
الحافظ ابن حجر ويحتمل ان يكون ابو طالب مدحه بذلك لما راى من مخايله
فيه وان لم يشاهد ذلك انتهى **قلت** وقد اخرج ابن عساكر عن جلهمة
ابن عرفطة قال قدمت مكة وهم في قحط فقالت قريش يا ابا طالب اقحط
الوادي واجدب العيال فهلم فاستسق فخرج ابو طالب ومعه غلام كانه
شمس دجن تجلت عنه سحابة قتما وحوله اغيلمة فاخذه ابو طالب فالصق
ظهره بالكعبة ولاذ الغلام وما في السما قزعة فاقبل السحاب من هاهنا
وهاهنا واغدق واغدودق وانفجر له الوادي واخصب النادي والبادي

وفي

وفي ذلك يقول ابو طالب وابيض يستسقى الغمام بوجهه انتهى **الرابع استسقاؤه صلى الله عليه وسلم بالدعا من غير صلاة** عن ابن مسعود ان قريشا
ابطؤوا عن الاسلام فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذتهم سنة حتى
هلكوا فيها واكلوا الميتة والعظام فجاءه ابو سفيان فقال يا محمد جئت تامر
بصلة الرحم وان قومك هلكوا فادع الله فقرا فارتقب يوم تاتي السما بدخان
مبين ثم عادوا الى كفرهم فذلك قوله يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر
زاد اسباط عن منصور فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقوا الغيث فاطبقت
عليهم سبعا وشكا الناس كثرة المطر فقال اللهم حوالينا ولا علينا فانحدرت
السحابة عن راسه فسقوا الناس حولهم رواه البخاري ۔ وافاد الدمياطي ان ابتدا
الدعا على قريش كان عقب طرحهم على ظهره سلا الجزور وكان ذلك بمكة قبل الهجرة
وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في المدينة في القنوت كما في حديث ابي هريرة
عند البخاري ولا يلزم من ذلك اتحاد هذه القصص اذ لا مانع ان يدعو بذلك
عليهم مرارا والظاهر ان مجي ابي سفيان كان قبل الهجرة لقول ابن مسعود
ثم عادوا فذلك قوله يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر ولم ينقل ان ابا سفيان
قدم المدينة قبل بدر ۔ وعلى هذا فيحتمل ان يكون ابو طالب كان حاضرا ذلك
فلذلك قال وابيض يستسقى الغمام بوجهه لكن ورد ما يدل على ان القصة وقعت
بالمدينة فان لم يحمل على التعدد والا فهو مشكل ۔ وفي الدلايل للبيهقي عن كعب بن
مرة او مرة بن كعب قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر فاتاه ابو سفيان
فقال ادع الله لقومك قد هلكوا وقد رواه احمد وابن ماجة عن كعب بن مرة
ولم يشك فابهم ابا سفيان قال جاء رجل فقال استسق الله لمضر قال يا رسول
الله استنصرت الله فنصرك ودعوت الله فاجابك فرفع يديه فقال اللهم
اسقنا غيثا مغيثا الحديث ۔ فظهر ان هذا الرجل المبهم القول انك لجري هو ابو سفيان
لكن يظهر ان فاعل قال يا رسول الله استنصرت الله الى اخره هو كعب بن مرة
راوي هذا الحديث لما اخرجه احمد ايضا والحاكم عن ابي بن كعب قال دعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم على مضر فاتيته فقلت يا رسول الله ان الله قد نصرك
واعطاك واستجاب لك وان قومك قد هلكوا ۔ وعلى هذا فكان ابا سفيان
وكعبا حضرا جميعا فكلمه ابو سفيان بشي وكعب بشي فدل ذلك على اتحاد
قصتهما وقد ثبت في هذا ما ثبت في تلك من قوله انك لجري ومن قوله
فقال اللهم حوالينا ولا علينا وسياق كعب بن مرة يشعر بان ذلك وقع بالمدينة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)